

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[173] موارد (1) الهلكات ولا تتدنس برذائل الملكات ولزومها لقانون العدل الذي هو (2) وسط بين طرفي الافراط والتفريط فيما يقودها إليه تلك القوى وتمنيها من اباطيل المنى فإذا فرضنا انها انزجرت مثل ذلك الانزجار عن نظرها بعين البصيرة الى حطام هذه الدار فلا شك ولا شبهة انها قد حصلت على الاستعداد المستلزم لنيل السعادة الباقية، واستشعرت لباس الامن سموم عقارب اللذات الفانية، واما ان ذلك الاتعاط من الغير فلان كل موجود ممكن لا ينفك عن دليل واضح على الحكمة الالهية وبرهان شاهد على كمال العناية الربانية ففى كل شئ له ايه * تدل على انه واحد فإذا اطلعت النفس على اثر رحمة الله أو اثر سخطه لاح لها ان المطلوب ليس هو ما يميل قواها البدنية إليه وليس المراد ما تقبل بوجهها عليه فتتهقر حينئذ عن طاعتها المردية وتنزجر عن متابعتها الموزية الى القانون العدى ولا شك ان لزوم ذلك القانون معد لقبول السعادات الابدية. وقد وردت هذه الكلمة برواية أخرى وهى: السعيد من اعتبر بغيره. وتقديرها على هذه الرواية: من اعتبر بغيره، فان فسرنا الاعتبار بالاتعاط لم يكن بين الروایتين مغايرة الا فى اللفظ، وان فسرناه بالمجازة والتعدى كما سبق احتجنا فى بيان اللزوم للملزم وهو ثبوت السعادة للمعتبر الى وسط هو الاتعاط، اما المقدمة الاولى فلان المعتبر إذا نظر الى وفق الامر الالهى: قل انظروا ماذا فى السماوات والارض (3) فاعتبروا يا اولى الابصار (4) فاستوفى شرائط النظر كان ذلك النظر مستلزما للمجازة الى المطلوب استلزام الكل لجزئه (5) فإذا حصل المطلوب على وجهه كان

(1) - ا: " مراد ". (2) - ا: " لقانون العدل هو ". (3) - صدر آية 101 سورة يونس. (4) - ذيل آية 2 سورة الحشر. (5) - ج: " الكلى الجزئية ".